

## الرَّسَالَةُ التَّاسِعَةُ

### السَّامِرِيَّةُ وَالْحَيَاةُ الْأَفْضَلُ

(Arabic - The Samaritan woman and the better life)

أحِبَّائِي.. حَدِيثُنَا الْيَوْمَ مَوْضُوعُهُ: السَّامِرِيَّةُ وَالْحَيَاةُ الْأَفْضَلُ.

وَمِنْ إِنْجِيلِ يُوحَنَّا الْأَصْحَاحِ الرَّابِعِ نَقْرَأُ الْعَدَدَ الرَّابِعَ وَالْعِشْرِينَ:

"اللَّهُ رُوحٌ.. وَالَّذِينَ يَسْجُدُونَ لَهُ فَبِالرُّوحِ وَالْحَقِّ يَنْبَغِي أَنْ يَسْجُدُوا".<sup>١</sup>

فِي حَدِيثِ السَّيِّدِ الْمَسِيحِ مَعَ امْرَأَةٍ سَامِرِيَّةٍ وَرَدَ بِإِنْجِيلِ يُوحَنَّا الْأَصْحَاحِ الرَّابِعِ.. وَقَدْ جَاءَتْ إِلَى بَيْتِ يَعْقُوبَ بِالْقَرْبِ مِنْ سُوخَارٍ لَتَسْتَقِيَ مَاءً.. وَجَهَ الرَّبُّ يَسُوعَ إِلَيْهَا هَذِهِ الْكَلِمَاتُ: "كُلَّ مَنْ يَشْرَبُ مِنْ هَذَا الْمَاءِ يَعْطَشُ أَيْضًا.. وَلَكِنْ مَنْ يَشْرَبُ مِنَ الْمَاءِ الَّذِي أُعْطِيهِ أَنَا فَلَنْ يَعْطَشَ إِلَى الْأَبَدِ.. بَلِ الْمَاءُ الَّذِي أُعْطِيهِ يَصِيرُ فِيهِ يَنْبُوعٌ مَاءٍ يَنْبَعُ إِلَى حَيَاةٍ أَبَدِيَّةٍ".. فَقَالَتْ لَهُ: "يَا سَيِّدِ.. أُعْطِنِي هَذَا الْمَاءَ لِكَيْ لَا أَعْطَشَ وَلَا آتِي إِلَى هُنَا لِأَسْتَقِيَ".<sup>٢</sup>

إِنَّ أَوَّلَ مَا بَلَفَتْ النَّظَرَ فِي النَّصِّ الْمَذْكُورِ اِهْتِمَامَ السَّيِّدِ الْمَسِيحِ بِالْفَرْدِ كَفَرْدٍ.. فَلَقَدْ خَاطَبَ الرَّبُّ يَسُوعَ جَمُوعًا بَعْضُهَا يَزِيدُ عَلَى خَمْسَةِ آلَافٍ وَكَلِمَهُمْ عَنِ مَلَكُوتِ اللَّهِ.. وَلَكِنْ هَذِهِ الْمَرَّةَ نَرَاهُ يَخَاطَبُ امْرَأَةً بِمُفْرَدِهَا وَيَقْدِمُ لَهَا رِسَالَةَ تَحْوِي غِذَاءً رُوحِيًّا يَكْفِي لِحَمْسَةِ آلَافٍ وَحَسَبٌ.. بَلِ تِلْكَ الرِّسَالَةُ صَالِحَةٌ لِلبَشَرِيَّةِ جَمْعًا فِي كُلِّ عَصْرٍ وَلِجَمِيعِ الْأَجْيَالِ.. تَحَدَّثَ مَعَ نِيْقُودِيمُوسَ مَعْلَمِ إِسْرَائِيلَ عَنِ الْوِلَادَةِ مِنَ الرُّوحِ.. وَتَحَدَّثَ عَنِ السُّجُودِ بِالرُّوحِ مَعَ السَّامِرِيَّةِ الَّتِي انْحَرَفَتْ عَنِ الْمَسَارِ الصَّحِيحِ.. فَلَقَدْ كَانَتْ حَيَاتُهَا حَقْلَ تِجَارِبٍ لِلْحَيَاةِ الزَّوْجِيَّةِ.. تَنَقَّلَتْ مِنْ زَوْجٍ إِلَى زَوْجٍ حَتَّى بَلَغُوا خَمْسَةَ أَزْوَاجٍ.. وَلَا أُخْفَى عَنِ قَرَائِي أَنَّنِي تَسَاعَلْتُ مَرَّاتٍ.. هَلْ مَعَ هَذِهِ السَّامِرِيَّةِ يَصْلُحُ حَدِيثٌ؟! هَلْ لِمَثَلِهَا تَقْدِمُ رِسَالَةَ الْحَيَاةِ الْأَفْضَلِ؟! وَبَعْدَ تَأْمَلِي فِي قِصَّتِهَا عُدْتُ بِحَصِيلَةٍ مِنْ دُرُوسٍ نَافِعَةٍ.. أَوَدَّ أَنْ أُطْرَحَهَا عَلَى أَحِبَّائِي الْقُرَّاءِ.. لِنَتَعَلَّمَ جَمِيعًا مِنَ الرَّبِّ يَسُوعَ كَيْفِيَّةَ تَقْدِيمِ رِسَالَةِ الْحَيَاةِ الْأَفْضَلِ بِأَسْلُوبِ أَفْضَلِ.<sup>٣</sup>

الدرس الأول: يَخْتَصُّ بِالْوَقْتِ الْمُنَاسِبِ لِتَقْدِيمِ الرِّسَالَةِ.. وَيَسْجَلُ يُوحَنَّا الْبَشِيرِ الْأَصْحَاحِ الرَّابِعِ مِنْ إِنْجِيلِهِ عَنِ الرَّبِّ يَسُوعَ مَا يَلِي: "فَإِذَا كَانَ يَسُوعُ قَدْ تَعَبَ مِنَ السَّفَرِ جَلَسَ هَكَذَا عَلَى الْبَيْتِ.. وَكَانَ نَحْوَ السَّاعَةِ السَّادِسَةِ.. فَجَاءَتْ امْرَأَةٌ مِنَ السَّامِرَةِ لَتَسْتَقِيَ مَاءً فَقَالَ لَهَا: أُعْطِنِي لِأَشْرَبِ".. عَزِيزِي الْقَارِئُ.. إِنَّ سَجَلَ الْكِتَابِ أَنَّ يَسُوعَ قَدْ تَعَبَ فَهُوَ قَدْ تَعَبَ حَقًّا لَا مَجَازًا.. وَإِنَّ سَجَلَ الْكِتَابِ أَنَّ يَسُوعَ عَطَشَ فَقَدْ عَطَشَ حَقًّا لَا مَجَازًا.. وَإِنَّ سَجَلَ الْكِتَابِ أَنَّهُ جَاعَ فَقَدْ جَاعَ حَقًّا لَا مَجَازًا.. قَالَ الرَّبُّ يَسُوعَ لِلْسَّامِرِيَّةِ: "أُعْطِنِي لِأَشْرَبِ".. لِأَنَّهُ كَانَ عَطْشَانًا.. وَلَمَّا عَادَ إِلَيْهِ تَلَامِيذُهُ بَعْدَ أَنْ ابْتَاعُوا طَعَامًا كَانَ حَدِيثُهُ مَعَ السَّامِرِيَّةِ قَدْ انْتَهَى.. سَأَلُوهُ قَائِلِينَ: "يَا مَعْلَمُ.. كُلُّ".." فَقَالَ لَهُمْ: "أَنَا لِي طَعَامٌ لِأَكُلَ لَسْتُمْ تَعْرِفُونَهُ أَنْتُمْ".. ثُمَّ قَالَ لَهُمْ: "طَعَامِي أَنْ أَعْمَلَ مَشِيئَةَ الَّذِي أُرْسَلُنِي وَأَتَمَّ عَمَلَهُ".

إِنَّ مَا نَتَعَلَّمُهُ عَنِ الْوَقْتِ الْمُنَاسِبِ لِتَقْدِيمِ رِسَالَةِ اللَّهِ لِلنَّفُوسِ الْمَحْتَاجَةِ.. لَا يَتَوَقَّفُ عَلَى أَحْوَالِنَا وَأَمْرَجَتِنَا.. بَلِ عَلَى مَقْدَارِ تَثَقُلِنَا كَمُؤْمِنِينَ بِمَسْئُولِيَّةِ الْعَمَلِ الَّذِي وَضَعَهُ الرَّبُّ عَلَى قُلُوبِنَا.. كَانَ يَسُوعُ مَتَعْبًا مِنَ السَّفَرِ.. وَكَانَ عَطْشَانًا.. وَكَانَ جَائِعًا.. وَقَدَّمَ لَهُ الْمَجْدَ رِسَالَةَ الْحَيَاةِ لِلْسَّامِرِيَّةِ فَآمَنْتْ.. لِيَكُنْ شِعَارُنَا مَا قَالَهُ الرَّسُولُ بُولُسُ: "لِأَنَّهُ إِنْ كُنْتُ أَبْشِرُ فَلَيْسَ لِي فَخْرٌ.. إِذِ الضَّرُورَةُ مَوْضُوعَةٌ عَلَيَّ.. فَوَيْلٌ لِي إِنْ كُنْتُ لَا أَبْشِرُ".<sup>٤</sup>

الدرس الثاني: عَنِ الْحَقْلِ الْمُنَاسِبِ لِلتَّبَشِيرِ.. لَقَدْ تَعَجَّبْتُ السَّامِرِيَّةَ حِينَمَا بَدَأَ يَسُوعَ مَعَهَا الْحَدِيثَ قَائِلًا: "أُعْطِنِي لِأَشْرَبِ".. وَقَالَتْ لَهُ: "كَيْفَ تَطْلُبُ مِنِّي لِتَشْرَبَ وَأَنْتَ يَهُودِيٌّ وَأَنَا امْرَأَةٌ سَامِرِيَّةٌ؟!.. لِأَنَّ الْيَهُودَ لَا يَتَعَامَلُونَ السَّامِرِيِّينَ.. وَعِنْدَمَا عَادَ إِلَيْهِ تَلَامِيذُهُ عِنْدَ الْبَيْتِ كَانُوا يَتَعَجَّبُونَ أَنَّهُ يَتَكَلَّمُ مَعَ امْرَأَةٍ.. فَإِنَّ كَانَتْ هُنَاكَ

<sup>١</sup> إنجيل يوحنا ٤: ٢٤ ، استمع إلى الإنجيل

<sup>٢</sup> إنجيل يوحنا ٤: ١٣ - ١٥

<sup>٣</sup> إنجيل لوقا ٩: ١ - ١٧

<sup>٤</sup> رسالة بولس الرسول الأولى إلى مؤمني كورنثوس ٩: ١٦

عداوة بين اليهود والسامريين.. ولكن الرب يسوع قد جاء ليحطم حاجزَ العداوة.. لنتعاملَ بالمحبة المسيحية التي تشمل جميع الألوان والأجناس.. كتب بولس الرسول في رسالته إلى مؤمنى غلاطية الأصحاح الثالث يقول "ليس يهودي ولا يوناني.. ليس عبداً ولا حرّاً.. ليس ذكراً وأنثى لأنكم جميعاً واحداً في المسيح يسوع".<sup>١</sup>

قال الرب يسوع لتلاميذه عند ظهوره لهم بعد قيامته: "لكنكم ستألون قوة متى حل الروح القدس عليكم.. وتكونون لى شهوداً في أورشليم وفي كلّ اليهودية والسامرة وإلى أقصى الأرض". وقال لهم عند بئر يعقوب بالقرب من سوخار بالسامرة بعد فراغه من الحديث مع السامرية: "ها أنا أقول لكم ارفعوا أعينكم وانظروا الحقول إنها قد ابيضت للحصاد.. نستنتج من ذلك أنّ الحقل المناسب للتبشير نجده حيث الحقول التي ابيضت للحصاد ونبدأ بالحقل الذي يضمنا ثم ما جاورنا من حقول ثم إلى أقصى الأرض. لأنه هكذا أحب الله العالم.. العالم أجمع".<sup>٢</sup>

الدرس الثالث: كيفية التقاط الجواهر من الوحل.. لقد أدهشني قول الرب يسوع للسامرية: "حسناً قلت!". ثم قوله لها: "هذا قلت بالصدق!". وهو يعلم من هي! ما ظننت أنّ في السامرية شيئاً يمدح! وما حسبت أنّ إنساناً يتخبط من تجربة فاشلة إلى أخرى فاشلة.. نتوقع أنّ نرى فيه شيئاً نستحسسه.. "ليت لي عيني يسوع أرى بها الجواهر وألقطها حتى لو كانت مطمورة في الوحل.. وأن يكون لي قلب يسوع كي أكتشف المحاسن عند غيره.. وأسترّ بها العيب وأعالجه بروح المحبة والوداعة وليس بسواهما.. صلاتي إلى الله أن يلمس شفتي لتصبح كشفتي يسوع تقطر بلسماً شافياً.. من كلمات رافعة للغير حتى لو كان واقعاً هابطاً إلى الحضيض".<sup>٣</sup>

الدرس الرابع: ماء العالم لا يروى ظمأ نفس عطشى روحياً.. لقد قال السيد المسيح للسامرية: "من يشرب من هذا الماء يعطش".. وإن كانت السامرية لم تترك في مستهل الحديث ما قصده الرب من قوله عن ماء أبار العالم أنّه لا يروى ظمأ العطشان روحياً ولكنها أدركت بعد ذلك.. أدركت أنّ ماء العالم من شهوات وملذات جسدية لا يروى ظمأ النفس العطشى إلى الرى الحقيقي لها.. ولا يشبع قلباً جائعاً الى الخبز الحقيقي النازل من السماء.. أدركت السامرية ذلك عندما اكتشفت شخصية من يحدثها.. فتركت جرتها ومضت إلى المدينة وقالت للناس: "هلموا انظروا إنساناً قال لي كلّ ما فعلت! العَلّ هذا هو المسيح؟ فخرجوا من المدينة وأتوا إليه".

من منا لم يشرب من ماء العالم؟! من منا لم يحدّعه سرايبه؟! ثم بعدها عدنا نذرف الدمع السخين ونغض بنان الندم لأننا أسأنا الاختيار وضللنا الطريق فحدنا شوكا لا عنبا.. لقد شربنا السامرية من ماء العالم وقضت حياتها مع خمسة أزواج واحداً بعد الآخر.. لذلك قال لها يسوع: "كلّ من يشرب من هذا الماء يعطش أيضاً.. ولكن من يشرب من الماء الذي أعطيه أنا فلن يعطش إلى الأبد.. بل الماء الذي أعطيه يصير فيه ينبوع ماء ينبع إلى حياة أبدية". فقالت له السامرية: "أنا أعلم أنّ مسياً الذي يُقال له المسيح يأتي.. فمتى جاء ذلك يخبرنا بكلّ شيء.. قال لها يسوع: "أنا الذي أكلمك هو!.. فأمنت.. وكانت السامرية سبب بركة لأهل المدينة.. فأمن به من تلك المدينة كثيرون من السامريين بسبب كلام المرأة التي كانت تشهد أنّه قال لي كلّ ما فعلت.. فلما جاء إليه السامريون سألوه أن يمكث عندهم.. فمكث هناك يومين.. فأمن به أكثر جداً بسبب كلامه". وقالوا للمرأة: "إننا لسنا بعد بسبب كلامك نؤمن.. لأننا نحن قد سمعنا ونعلم أنّ هذا هو بالحقيقة المسيح مخلص العالم".

عزيزى القارئ.. كفانا ما شربنا من ماء العالم.. وتعال معي إلى مخلص العالم.. لنشرب من ماء يعطيه هو فيصير فينا كما قال: ينبوع ماء ينبع إلى حياة أبدية. ليتك أختي ترفع قلبك مشتركاً معي في تلك الصلاة: أبانا السماوى.. ما أعظم حبك يا إلهي.. هاك حياتي لتسئلمها.. هاك قلبي لتمتلكه.. هاك نفسي بين يديك.. فهى هبة منك ربى. أعطنى من مائك لأروى ظمأ نفسي وروحى. فقد مللت ماءً زادنى ظمأً وعطشاً.. أرفع صلاتي في اسم يسوع من فداني وخلصنى من خطاياى وأثامى.. واتقأ من وعدك يا من قلت: من يقبل إلى لا أخرجه خارجاً.

أختى القارئ العزيز.. إن أردت سماع تلك الرسالة أو غيرها ستجد ذلك فى:

<http://www.muhammadanism.org/Media/Audio/BetterLife/Default.htm>

<sup>١</sup> رسالة بولس الرسول الأولى إلى مؤمنى غلاطية ٣: ٢٨

<sup>٢</sup> سفر أعمال الرسل ١: ٨ ، إنجيل يوحنا ٤: ٣٥ & ٣: ١٦

<sup>٣</sup> رسالة بولس الرسول إلى مؤمنى غلاطية ٦: ١

<sup>٤</sup> رسالة بولس الرسول إلى مؤمنى رومية ٣: ١٢